The Word for Today	الكَلِمَة لِهَذا اليَوم
Revelation 3:1–3	سِفْر الرُّؤيا 3: 1 3
#3742_Pt.1	الحلقة الإذاعيَّة رقم: 449
Pastor Chuck Smith	الرَّاعي تشَكْ سميث

[المُقدِّمة]
(مُقدِّم البرنامج)

أهْلًا وَمَرْحَبًا بِكَ صَديقي المُستَمِع في حَلْقَةٍ جَديدَةٍ مِنَ البَرْنامَج الإذاعيِّ "الكَلِمَة لِهَذا اليَوم".

كُنَّا قَدِ ابْتَدَأنا في حَلْقَةٍ سَابِقَةٍ دِراسَة سِفْرِ الرُّؤيا. وَما نَأمَلُهُ هُوَ أنْ تَكونَ، عَزيزي المُسْتَمِع، قَدْ تَبارَكْتَ، واسْتَفَدْتَ، وَحَقَّقْتَ نُضْجًا في عَلاقَتِكَ بالربِّ يَسوعَ المَسيح مِنْ خِلالِ هَذِهِ التَّفسيراتِ وَالتأمُّلات. وَفي حَلْقَةِ اليوم، سَنُتابِعُ بِنِعْمَةِ الربِّ دِراسَتَنا لِهَذِا السِّفْرِ المُبارَكِ على فَمِ الرَّاعي "تشك سميث".

وَالآنْ، إنْ كَانَ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ، نَرْجو أنْ تَفْتَحَهُ على الأصْحاحِ الثَّالِثِ مِنْ هَذا السِّفْرِ النَّفيس (أيْ سِفْرِ الرُّؤيا). أمَّا إنْ لَمْ يَكُنْ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ في هَذِهِ اللَّحْظَةِ، فَمَا نَرْجوهُ مِنْكَ يا صَديقي هُوَ أنْ تُصْغي بِروحِ الخُشوعِ وَالصَّلاة.

والآنْ، نَتْرُكُكُمْ أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعين مَعَ دَرْسٍ جَديدٍ مِنْ سِفْرِ الرُّؤيا ابْتِداءً بالأصْحاحِ الثَّالِثِ وَالعَدَدِ الأوَّل دَرْسًا أعَدَّهُ لَنا الرَّاعي "تشك سميث":

[العِظَة]
(الرَّاعي "تْشَكْ سميث")

نَقْرَأُ في سِفْرِ الرُّؤيا أنَّ الرَّبَّ يَسوعَ يُوَجِّهُ سَبْعَ رَسائِلَ إلى سَبْعِ كَنائِسَ كَانَتْ مُوْجودَةً في أسِيَّا الصُّغرى (التي تُعْرَفُ حَالِيًّا باسْمِ "تُرْكِيَّا"). وَقَدْ ذَكَرْنا في حَلْقَةٍ سَابِقَةٍ أنَّ هَذِهِ الكَنائِسَ السَّبْعَ تُمَثِّلُ الكَنيسَةَ بِمُجْمَلِها. فَقَدْ كانَتْ هُناكَ كَنائِسُ أُخرى في أسِيَّا الصُّغرى لَمْ يَرِدْ ذِكْرُها هُنا. فَعلى سَبيلِ المِثالِ، كانَتْ هُناكَ كَنيسَةٌ في كُولوسي (وَهِيَ الكَنيسَةُ التي كَتَبَ إليها بولسُ الرَّسولُ رِسالَةً). وَكانَتْ هُناكَ كَنيسَةٌ أُخرى في "هِيَرَابُولِيس" (وَرَدَ الحَديثُ عَنْها في رِسَالَةِ بولسَ الرَّسولِ إلى أهْلِ كُولوسي 4: 13). وَلَكِنَّ الرَّبَّ يَسوعَ اخْتارَ سَبْعَ كَنائِسَ لِكَيْ يُعْطينا نَظْرَةً شَامِلَةً عَنِ الكَنيسَةِ.

مِنْ جِهَةٍ أُخرى فإنَّ الفِكْرَةَ لا تَقْتَصِرُ على أنَّ هَذِهِ الرَّسائِلَ السَّبْعَ مُوَجَّهَةٌ إلى تِلْكَ الكَنائِسِ. لا يا صَديقي، بَلْ إنَّها تُمَثِّلُ سَبْعَ حِقَبٍ زَمَنِيَّةٍ في تَاريخِ الكَنيسَةِ مُنْذُ نَشْأتِها إلى اليومِ الذي سَتُخْتَطَفُ فيهِ. بِمَعْنًى آخَرَ، فإنَّ الرَّبَّ يَسوعَ يُقَدِّمُ لَنا مِنْ خِلالِ هَذِهِ الرَّسائِلِ السَّبْعِ مُخَطَّطًا جَديرًا بالمُلاحَظَةِ لِتاريخِ الكَنيسَةِ، وَمُسْتَقْبَلِها، وَالمَراحِلِ التي سَتَمُرُّ بِها.

وَهُناكَ تَطْبيقٌ ثَالِثٌ وَهُوَ أنَّ كُلَّ كَنيسَةٍ مِنْ هَذِهِ الكَنائِسِ السَّبْعِ التي يُخاطِبُها يَسوعُ مَوْجودَةٌ حَالِيًّا بِصُورَةٍ أوْ بأُخرى. لذلكَ فإنَّ كُلَّ رِسالَةٍ مُوَجَّهَة إلى تِلْكَ الكَنائِسِ لَها تَطْبيقٌ في الكَنيسَةِ في وَقْتِنا الحَاضِرِ. بِعِبارَةٍ أُخرى فإنَّ كُلَّ رِسالَةٍ مِنْ هَذِهِ الرَّسائِلِ مُوَجَّهَةٌ إلينا. لِذلكَ فإنَّ يَسوعَ يَقولُ في كُلِّ رِسالَةٍ مِنْ هَذِهِ الرَّسائِلِ السَّبْعِ: "مَنْ لَهُ أُذُنٌ فَلْيَسْمَعْ مَا يَقُولُهُ الرُّوحُ لِلْكَنَائِس".

وَالآنْ، نَقْرَأُ في سِفْرِ الرُّؤيا 3: 1:

وَاكْتُبْ إِلَى مَلاَكِ الكَنِيسَةِ الَّتِي فِي سَارْدِسَ: «هذَا يَقُولُهُ الَّذِي لَهُ سَبْعَةُ أَرْوَاحِ اللهِ وَالسَّبْعَةُ الكَوَاكِبُ: أَنَا عَارِفٌ أَعْمَالَكَ، أَنَّ لَكَ اسْمًا أَنَّكَ حَيٌّ وَأَنْتَ مَيْتٌ.

وَيا لَها مِنَ افْتِتاحِيَّةٍ غَيْرِ سَارَّةِ البَتَّة إلى الكَنيسَةِ التي في سَارْدِس! وَلِكَيْ نَفْهَمَ مَعْنى هَذِهِ الكَلِماتِ، تَعالَ بِنا، صَديقي المُستمِع، نُلْقي نَظْرَةً تَاريخيَّةً على مَدينَةِ سَارْدِس.

فَقَدْ بُنِيَتْ سَارْدِس على تَلٍّ طَبيعِيٍّ يَعْلو عَنْ أرْضِ الوادي نَحْوَ 500 مِتْرٍ. وَبِسَبَبِ المُنْحَدَراتِ الصَّخْرِيَّةِ المُحيطَةِ بِها، وَوُجودِ طَريقٍ وَاحِدٍ ضَيِّقٍ فَقَطْ يُؤدِّي إليها، كانَتْ المَدينَةُ حَصينَةً. وَكانَ سُكَّانُ المَدينَةِ يَشْعُرونَ أنَّهُ لا يُمْكِنُ لأيِّ جَيْشٍ في العَالَمِ كُلِّهِ أنْ يَقْهَرَ المَدينَة. لِذلكَ فَقَدْ عَاشُوا دُوْنَ قَلَقٍ أوْ خَوْفٍ مِنْ أيِّ غَزْوٍ مُحْتَمَلٍ. كَذَلِكَ، كانَتْ مَدينَةُ سَارْدِس مَشْهورَةً بِغِناهَا وَثَرائِها.

وَمَعَ أنَّ إمبراطوريَّة الفُرْسِ كانَتْ في أوْجِها وَتَغْزو الأُمَمَ الأُخرى، قَرَّرَ مَلِكُ سَارْدِس مُواجَهَة الفُرْس. وَقَدْ ذَهَبَ المَلِكُ لاسْتِشارَةِ العَرَّافينَ في اليونان فَقالُوا لَهُ إنَّهُ إنْ شَنَّ حَرْبًا على الفُرْسِ فإنَّ إمبراطوريَّةً عَظيمَةً سَتَسْقُطُ. وَنُلاحِظُ هُنا أنَّ العَرَّافينَ لَمْ يَقولوا للمَلِكِ إنَّ إمبراطوريَّة الفُرْسِ سَتَسْقُطُ، بَلْ قالوا لَهُ إنَّ "إمبراطوريَّةً عَظيمَةً" سَتَسْقُطُ. وَلَكِنَّ مَلِكَ سَارْدِس فَسَّرَ تِلْكَ النُّبوءَةَ على أنَّها تَعْني أنَّهُ سَيَنْتَصِرُ في تِلْكَ الحَرْبِ. لِذلِكَ فَقَدْ أرْسَلَ جُيوشَهُ لِمُحارَبَةِ الفُرْسِ، وَلَكِنَّهُ هُزِمَ هَزيمَةً نَكْراءَ. فَتَراجَعَ جَيْشُهُ إلى مَدينَتِهِم الحَصينَةِ (أيْ: سَارْدِس). وَبِذلِكَ، فإنَّ مَلِكَ سَارْدِس لَمْ يُدْرِك أنَّ ما قالَهُ العَرَّافونَ كَانَ يُشيرُ إلى سُقوطِهِ هُوَ.

وَبَعْدَ تَقَهْقُرِ الجَيْشِ، قامَ كُورَش (مَلِكُ فَارِس) بِمُلاحَقَةِ الجَيْشِ المَهْزومِ الذي احْتَمى بِمَدينَةِ سَارْدِس المَنيعَة. وَبَعْدَ أنْ حَاصَرَ كُورَشُ المَدينَةَ 14 يَوْمًا، عَرَضَ جَائِزَةً قَيِّمَةً لأيِّ جُنْدِيٍّ يَعْثُرُ على طَريقَةٍ لِدُخولِ المَدينَة. في ذَلِكَ الوَقْت، لاحَظَ أحَدُ جُنودِ كُورَش أنَّ جُنْدِيًّا مِنْ سَارْدِس أسْقَطَ خُوذَتَهُ مِنْ عَلى سُوْرِ القَلْعَةِ، فَنَزَلَ ذَلِكَ الجُنْدِيُّ مِنْ أعلى القَلْعَةِ واسْتَعادَ خُوذَتَهُ وَعادَ إلى مَكانِهِ. حينئذٍ، عَرَفَ الجُنْدِيُّ الفارِسِيُّ نُقْطَةَ الضُّعْفِ في تَحْصيناتِ مَدينَةِ سَارْدِس. وَعِنْدَما خَيَّمَ اللَّيْلُ، قَادَ الجُنْدِيُّ الفارِسِيُّ كَتيبَتَهُ إلى نُقْطَةِ الضُّعْفِ تِلْكَ فَعَبَرُوا مِنْها. وَلِدَهْشَتِهِمْ، كانَ جُنودُ سَارْدِس نَائِمينَ وَغَيْرَ مُسَلَّحينَ لأنَّهُمْ كَانُوا يَظُنُّونَ أنَّ مَدينَتَهُمْ لا تُقْهَر. وَهَكذا سَقَطَتْ سَارْدِس النَّائِمَة بِيَدِ "كُورَش" (مَلِكِ فَارِس).

وَقَدْ هُزِمَتْ سَارْدِسْ مَرَّتَيْنِ طَوالَ تَاريخِها. وَقَدْ كانَتِ الهَزيمَةُ الثَّانِيَةُ شَبيهَةً جِدًّا بالأولى. فَبَعْدَ نَحْوَ قَرْنَيْنِ، سَقَطَتْ سَارْدِسْ في قَبْضَةِ الإسْكَنْدَرِ الأكْبَر. وَبَعْدَ مَوْتِ الإسْكَنْدَرِ الأكْبَر، طَمِعَ الطَّامِعونَ في سَارْدِسْ وَأرادُوا الاستيلاءَ عليها. لِذَلِكَ فَقَدْ حَاصَرَها جَيْشُ أنْطيوخُس سَنَةً كَامِلَةً. وَأخيرًا، أدْرَكَ أحَدُ جُنودِ أنْطيوخُس وُجودَ نُقْطَةِ ضُعْفٍ في تَحْصيناتِ المَدينَةِ. وَقَدْ أعادَ التَّاريخُ نَفْسَهُ آنَذاك. فَقَدْ نَسِيَ مَلِكُ سَارْدِس وَجَيْشُهُ الدَّرْسَ القَديمَ فَنامُوا في اللَّيْلِ ظَنًّا مِنْهُمْ أنَّ مَدينَتَهُمْ لا تُقْهَر. وَبِذلِكَ، سَقَطَتْ سَارْدِسْ مَرَّةً أُخرى لأنَّها لَمْ تَكُنْ سَاهِرَةً! وَسَوْفَ نَرى أهَمِيَّة هَذِهِ الخَلْفِيَّةِ التَّاريخِيَّةِ بَعْدَ قَليل.

وَكَما قَرَأنا في سِفْرِ الرُّؤيا 3: 1، فإنَّ الرَّبَّ يَسوعَ يَصِفُ نَفْسَهُ هُنا وَصْفًا يُطابِقُ الوَصْفَ الذي قَرَأناهُ عَنْهُ في الأصْحاحِ الأوَّلِ مِنْ سِفْرِ الرُّؤيا. وَعِنْدَما تَحَدَّثْنا عَنْ سَبْعَةِ أرْواحِ اللهِ في الأصْحاحِ الأوَّلِ أشَرْنا إلى ما جَاءَ في سِفْرِ إشَعْياء 11: 1 و 2 إذْ نَقْرَأ: "وَيَخْرُجُ قَضِيبٌ مِنْ جِذْعِ يَسَّى، وَيَنْبُتُ غُصْنٌ مِنْ أُصُولِهِ، وَيَحُلُّ عَلَيْهِ رُوحُ الرَّبِّ، رُوحُ الحِكْمَةِ وَالفَهْمِ، رُوحُ المَشُورَةِ وَالقُوَّةِ، رُوحُ المَعْرِفَةِ وَمَخَافَةِ الرَّبِّ". وَهَذِهِ الآياتُ تَتَحَدَّثُ عَنِ المَسِيَّا الذي كَانَ مُزْمِعًا أنْ يَأتي وَكَيْفَ أنَّ رُوحَ الرَّبِّ يَحِلُّ عليهِ. وَلأنَّ الرَّقْمَ سَبْعَ يَرْمِزُ إلى الكَمالِ فإنَّ السَّبْعَةَ الأرْواحِ تُشيرُ إلى كَمالِ العَطايا وَالهِباتِ. وَهِيَ تَعْني أيْضًا أنَّ الرُّوحَ القُدُسَ يَحِلُّ في كُلِّ وَقْتٍ وَأنَّهُ مَوْجودٌ في كُلِّ مَكانٍ. لِذلِكَ، فإنَّ العِبارَةَ "السَّبْعَةَ الأرْواح" لا تعني البَتَّةَ وُجودَ العَديدِ مِنَ الأرْواحِ القُدُس. لا يا صَديقي، بَلْ إنَّ الرَّقْمَ سَبْعَة يُشيرُ إلى كَمالِ عَمَلِ الرُّوحِ القُدُس.

وَنَقْرَأُ في سِفْرِ الرُّؤيا 3: 1 أيْضًا عَنِ السَّبْعَةِ الكَواكِب. وَكانَ الرَّبُّ يَسوعُ قَدْ قالَ لِيوحَنَّا في نِهايَةِ الأصْحاحِ الأوَّلِ مِنْ سِفْرِ الرُّؤيا إنَّ "السَّبْعَة الْكَوَاكِب هِيَ مَلاَئِكَةُ السَّبْعِ الكَنَائِس". بِعِبارَةٍ أُخرى فإنَّها تُشيرُ إلى رُعاةِ تِلْكَ الكَنائِسِ السَّبْعِ التي يُخَاطِبُها الرَّبُّ يَسوعُ هُنا.

أمَّا الرِّسالَةُ التي يُوَجِّهُها الرَّبُّ يَسوعُ إلى مَلاكِ الكَنيسَةِ التي في سَارْدِس فَتَبْدَأُ بالكَلِماتِ التَّالِيَةِ: "أنَا عَارِفٌ أعْمَالَكَ، أنَّ لَكَ اسْمًا أنَّكَ حَيٌّ وَأنْتَ مَيْتٌ". وَإذا نَظَرْنا إلى تَاريخِ الكَنيسَةِ نُلاحِظُ أنَّ ذَلِكَ حَدَثَ في وَقْتٍ مِنَ الأوقاتِ في الكَنيسَةِ، وَأنَّهُ ما يَزالُ يَحْدُثُ في وَقْتِنا هَذا أيْضًا. فَفي وَقْتٍ مِنَ الأوقاتِ عانَتِ الكَنيسَةُ فُتورًا وَرُكودًا رُوْحِيًّا. وَلَكِنَّ رُوْحَ اللهِ عَادَ إلى التَّحَرُّكِ مِنْ جَديد مِنْ خِلالِ عَدَدٍ مِنْ رِجالِ اللهِ الأتْقياءِ الذينَ نَادُوا بِكَلِمَةِ الرَّبِّ وَسَاعَدُوا في إحْيائِها في قُلوبِ النَّاسِ مِنْ جَديد. لِذَلِكَ، فَقَدْ تُرْجِمَ الكِتابُ المُقَدَّسُ إلى لُغاتٍ عَديدَةٍ، وَصارَ بِمَقْدورِ كُلِّ شَخْصٍ أنْ يَمْتَلِكَ نُسْخَةً مِنْهُ بِلُغَتِهِ، وَصارَ هُناكَ شَغَفٌ بِكَلِمَةِ اللهِ أكْثَرَ مِنَ السَّابِق.

وَلَكِنْ سُرْعانَ مَا عَادَتِ الأمورُ إلى سَابِقِ عَهْدِها إذْ إنَّ التَّنْظيمَ حَلَّ مَحَلَّ مَحَبَّةِ الرَّبِّ وَكَلِمَتِهِ. لِذلكَ فإنَّ التَّوْبيخَ الذي يُوَجِّهُهُ الرَّبُّ يَسوعُ المَسيحُ إلى الكَنيسَةِ في سَارْدِس هُوَ: "أنَا عَارِفٌ أعْمَالَكَ، أنَّ لَكَ اسْمًا أنَّكَ حَيٌّ وَأنْتَ مَيْتٌ". بِعِبارَةٍ أُخرى، مَعَ أنَّ هَذِهِ الكَنيسَةَ كانَتْ مَشْهورَةً (بينَ النَّاسِ) بِأنَّها حَيَّة، فإنَّ يَسوعَ يَرى أنَّها مَيِّتَة! وَقَدْ قَرَأنا في مَواضِعَ عَديدَةٍ مِنَ العَهْدِ الجَديدِ أنَّ هُناكَ عَلاقَةً وَثيقَةً بينَ الخَطِيَّةِ وَالمَوْت. فنحنُ نَقرأُ في رِسالَةِ بولسَ الرَّسولِ الأولى إلى تيموثاوُس 5: 6: "وَأمَّا المُتَنَعِّمَةُ فَقَدْ مَاتَتْ وَهِيَ حَيَّةٌ". وَفي إنْجيل لوقا 15: 24، يَقولُ الأبُ عَنِ ابْنِهِ الضَّالِّ بَعْدَ رُجوعِهِ إليهِ إنَّهُ "كَانَ مَيِّتًا فَعَاشَ". وَيَقولُ بولسُ الرَّسولُ في رِسالَتِهِ إلى أهْلِ رُومية 6: 13: "وَلاَ تُقَدِّمُوا أعْضَاءَكُمْ آلاتِ إثْمٍ لِلْخَطِيَّةِ، بَلْ قَدِّمُوا ذَوَاتِكُمْ للهِ كَأَحْيَاءٍ مِنَ الأمْوَاتِ". وَنَقْرَأُ في رِسَالَةِ بولسَ الرَّسولِ إلى أهْلِ أفَسُس 2: 4 و 5: "اَللهُ الَّذِي هُوَ غَنِيٌّ فِي الرَّحْمَةِ، مِنْ أجْلِ مَحَبَّتِهِ الكَثِيرَةِ الَّتِي أحَبَّنَا بِهَا، وَنَحْنُ أمْوَاتٌ بِالخَطَايَا أحْيَانَا مَعَ المَسِيحِ".

وَفي ضَوْءِ الخَلْفِيَّةِ التَّاريخِيَّةِ التي دَرَسْناها قَبْلَ قَليلٍ عَنْ مَدينَةِ سَارْدِس، فإنَّ الرَّبَّ يَسوعَ يَقولُ لِمَلاكِ (أيْ: رَاعي) الكَنيسَةِ التي في سَارْدِس حَسْبَمَا جَاءَ في سِفْرِ الرُّؤيا 3: 2:

كُنْ سَاهِرًا وَشَدِّدْ مَا بَقِيَ، الَّذِي هُوَ عَتِيدٌ أنْ يَمُوتَ، لأنِّي لَمْ أجِدْ أعْمَالَكَ كَامِلَةً أمَامَ اللهِ.

لَقَدْ رَأيْنا أنَّ سَارْدِس سَقَطَتْ بِيَدِ الأعْداءِ مَرَّتَيْنِ بِسَبَبِ نَوْمِ أهْلِها وَغَفْلَةِ جُنودِها عَنِ الحِراسَةِ. لِذلكَ فإنَّ الرَّبَّ يَقولُ لِهَذِهِ الكَنيسَةِ أنْ تَكونَ سَاهِرَةً وَأنْ تُشَدِّدَ مَا بَقِيَ عِنْدَها لأنَّ عَلاماتِ المَوْتِ ابْتَدَأتْ في الظُّهورِ عليها. فَقَدْ كانَتِ الكَنيسَةُ في سَارْدِس كَسولَةً إلى حَدٍّ يَمْنَعُها مِنَ التَّفْكيرِ وَالعَمَل. فَنَحْنُ لا نَقْرَأُ هُنا عَنْ وُجودِ أيِّ هَرْطَقاتٍ، وَلا عَنْ وُجودِ مُعَلِّمينَ كَذَبَة فيها. بِعِبارَةٍ أُخرى، فإنَّها لَمْ تَكُنْ تُواجِهُ هُجومًا حَقيقيًّا مِنَ الخَارِج. لِماذا؟ لأنَّها فَقَدَتْ

حَيَوِيَّتَها وَلَمْ تَعُدْ تَسْتَحِقُّ الهُجومَ مِنْ أحَد. فالكَنيسَةُ الحَيَّةُ هِيَ التي تُواجِهُ أعْظَمَ خَطَرٍ وَهُجومٍ مِنْ عَدُوِّ الخَيْرِ (أيْ: إبليس). وَلَكِنَّ كَنيسَةَ سَارْدِس كانَتْ قَدْ فَقَدَتْ شَغَفَها بالرَّبِّ. لِذلكَ فإنَّ الرَّبَّ يَسوعَ يُوْصيها بأنْ تُضْرِمَ نَارَ الرُّوحِ القُدُسِ فيها مِنْ جَديد. فاللهُ يَتَعَهَّدُ كَنيسَتَهُ بالحِمايَةِ وَالحِفْظِ وَالتَّشْجيعِ دَائِمًا.

وَالحَقيقَةُ هِيَ أنَّ هَذِهِ الدَّعْوَةَ إلى السَّهَرِ تُذَكِّرُنا بِما قالَهُ الرَّبُّ يَسوعُ في إنْجيلِ مَتَّى 24: 24 إذْ نَقْرَأ: "اِسْهَرُوا إِذًا لأَنَّكُمْ لاَ تَعْلَمُونَ فِي أَيَّةِ سَاعَةٍ يَأْتِـي رَبُّكُمْ". وَهِيَ تُذَكِّرُنا أيْضًا بِما قالَهُ الرَّسولُ بُطْرُسُ في رِسالَتِهِ الأولى 5: 8 إذْ نَقْرَأ: "اُصْحُوا وَاسْهَرُوا. لأَنَّ إِبْلِيسَ خَصْمَكُمْ كَأَسَدٍ زَائِرٍ، يَجُولُ مُلْتَمِسًا مَنْ يَبْتَلِعُهُ هُوَ". ونحنَ نَقرأ في رِسالَةِ بولسَ الرَّسولِ الأولى إلى أهْلِ تَسالونيكي 5: 6: "فَلاَ نَنَمْ إِذًا كَالبَاقِينَ، بَلْ لِنَسْهَرْ وَنَصْحُ".

وَنُلاحِظُ في العَدَدِ الذي قَرَأناهُ قَبْلَ قَليلٍ أنَّ الرَّبَّ يَسوعَ يَقولُ لِمَلاكِ (أيْ رَاعي) الكَنيسَةِ في سَارْدِس: "لأَنِّي لَمْ أَجِدْ أَعْمَالَكَ كَامِلَةً أَمَامَ اللهِ". وَمَا أكْثَرَ مَا نَبْتَدِئُ عَمَلًا أوْ مَشْروعًا دُوْنَ أنْ نُكْمِلَهُ! وَما أكْثَرَ مَا نَفْعَلُ الأشياءَ مِنْ أجْلِ الحُصولِ على المَدْحِ مِنَ النَّاس. وَلَكِنَّ الرَّبَّ هُوَ فَاحِصُ القُلوبِ وَمُخْتَبِرُ الكُلى. وَهُوَ لا يُريدُنا أنْ نَطْلُبَ المَدْحَ مِنَ النَّاس، بَلْ يُريدُنا أنْ نَكونَ مَرْضِيِّينَ أمامَهُ في كُلِّ سِيْرَة.

وَلَعَلَّ هَذا الكَلامَ يُلْقي مَزيدًا مِنَ الضَّوْءِ على مَا جَاءَ في العَدَدِ الأوَّلِ الذي قَرَأناهُ قَبْلَ قَليل إذْ يَقولُ الرَّبُّ يَسوعُ لِمَلاكِ الكَنيسَةِ التي في سَارْدِس: "أَنَا عَارِفٌ أَعْمَالَكَ، أَنَّ لَكَ اسْمًا أَنَّكَ حَيٌّ وَأَنْتَ مَيْتٌ". وَهَذا يُرينا أنَّ هُناكَ كَنائِسَ تَظْهَرُ للنَّاس أنَّها حَيَّة، وَلَكِنَّ اللهَ العَليمَ يَعْلَمُ أنَّها مَيْتَةٌ رُوْحِيًّا. وَرُبَّما كَانَ أحَدُ أسْبابِ ذَلِكَ هُوَ أنَّ كَثيرينَ يَتَمَسَّكونَ بِرَجاءٍ زَائِفٍ. فَهُناكَ مَنْ يَظُنُّونَ أنَّ المَعْموديَّةَ التي تَلَقُّوها هِيَ التي تَضْمَنُ خَلاصَهُمْ. وَلَكِنَّ هَذا ليسَ صَحيحًا البَتَّة. فالمَعْمودِيَّةُ لا تُخَلِّصُ أيَّ شَخْص، بَلْ هِيَ شَهادَةٌ خَارِجِيَّةٌ يُعْلِنُ المَرْءُ مِنْ خِلالِها أنَّهُ قَدْ قَبِلَ يَسوعَ المَسيحَ مُخَلِّصًا لِحَياتِهِ وَأنَّهُ سَيَسْلُكُ في الحَياةِ الجَديدَةِ التي وَهَبَها اللهُ لَهُ.

وَأخيرًا، يَقولُ الرَّبُّ يَسوعُ في سِفْرِ الرُّؤيا 3: 3:

فَاذْكُرْ كَيْفَ أَخَذْتَ وَسَمِعْتَ، وَاحْفَظْ وَتُبْ، فَإِنِّي إِنْ لَمْ تَسْهَرْ، أَقْدِمْ عَلَيْكَ كَلِصٍّ، وَلاَ تَعْلَمُ أَيَّةَ سَاعَةٍ أُقْدِمُ عَلَيْكَ.

إذًا، يُوْصِي الرَّبُّ يَسوعُ الكَنيسَةَ في سَارْدِس بأنْ تَذْكُرَ الإنْجيلَ الذي أخَذَتْهُ وَسَمِعَتْهُ وَقَبِلَتْهُ. والكَلِمَة "اذْكُر" المُسْتَخْدَمَة هُنا وَرَدَتْ في اللُّغَةِ اليونانيَّةِ بِمَعْنى التَّذَكُّرِ المُسْتَمِرِّ وَالدَّائِمِ. بِعِبارَةٍ أُخرى فإنَّ الرَّبَّ يَسوعَ يَقولُ لِكنيسَةِ سَارْدِس أنْ تَذْكُرَ (كُلَّ يَوْمٍ) الإنجيلَ الذي أخَذَتْهُ وَسَمِعَتْهُ. فَمِنَ السَّهْلِ عَلَيْنا أحْيانًا أنْ نَنْسى مَا فَعَلَهُ الرَّبُّ يَسوعُ لأجْلِنا.

وَهُوَ يُوْصيها أيْضًا بأنْ تَحْفَظَ وَديعَةَ الحَقِّ المُقَدَّس (أيْ تَعليمَ الإنْجيل). وَلا شَكَّ أنَّهُ يَنْبَغي لَنا جَميعًا أنْ نَسْتَمِرَّ في تَطْبيقِ مَا نُعَلِّمُنا إيَّاهُ كَلِمَةُ اللهِ المُقَدَّسَة.

كَذَلِكَ فإنَّ الرَّبَّ يَسوعَ يَقولُ للكَنيسَةِ أنْ تَتوبَ عَنْ مَوْتِها وَخُمولِها. وَهُوَ يَقولُ لَها مُحَذِّرًا إنَّها إنْ لَمْ تَسْهَرْ، فإنَّهُ سَيُقْدِمُ عليها كَلِصٍّ دُوْنَ أنْ تَدْري أيَّةَ سَاعَةٍ يُقْدِمُ عليها. وَهُنا تَكْمُنُ أهَمِيَّةُ السَّهَرِ وَاليَقَظَة. فَإنْ لَمْ تَسْهَرِ الكَنيسَةُ فإنَّ مَجيءَ الرَّبِ عليها سَيَكونُ مُباغِتًا وَمُفاجِئًا. وَقَدْ تَحَدَّثَ الرَّبُّ يَسوعُ عَنْ مَجيئِهِ المُباغِتِ فَقالَ في إنْجيل مَتَّى 24: 36 44: "وَأمَّا ذلِكَ اليَوْمُ وَتِلْكَ السَّاعَةُ فَلاَ يَعْلَمُ بِهِمَا أحَدٌ، وَلاَ مَلاَئِكَةُ السَّمَاوَاتِ، إلاَّ أبِي وَحْدَهُ. وَكَمَا كَانَتْ أيَّامُ نُوحٍ كَذلِكَ يَكُونُ أيْضًا مَجِيءُ ابْنِ الإنْسَانِ. لأنَّهُ كَمَا كَانُوا فِي الأيَّامِ الَّتِــي قَبْلَ الطُّوفَانِ يَأكُلُونَ وَيَشْرَبُونَ وَيَتَزَوَّجُونَ وَيُزَوِّجُونَ، إلَى اليَوْمِ الَّذِي دَخَلَ فِيهِ نُوحٌ الْفُلْكَ، وَلَمْ يَعْلَمُوا حَتَّى جَاءَ الطُّوفَانُ وَأخَذَ الجَمِيعَ، كَذلِكَ يَكُونُ أيْضًا مَجِيءُ ابْنِ الإنْسَانِ. حِينَئِذٍ يَكُونُ اثْنَانِ فِي الحَقْلِ، يُؤْخَذُ الْوَاحِدُ وَيُتْرَكُ الآخَرُ. اِثْنَتَانِ تَطْحَنَانِ عَلَى الرَّحَى، تُؤْخَذُ الوَاحِدَةُ وَتُتْرَكُ الأُخْرَى. اِسْهَرُوا إذًا لأنَّكُمْ لاَ تَعْلَمُونَ فِي أيَّةِ سَاعَةٍ يَأتِــي رَبُّكُمْ. وَاعْلَمُوا هذَا: أنَّهُ لَوْ عَرَفَ رَبُّ البَيْتِ فِي أيِّ هَزِيعٍ يَأتِــي السَّارِقُ، لَسَهِرَ وَلَمْ يَدَعْ بَيْتَهُ يُنْقَبُ. لِذلِكَ كُونُوا أنْتُمْ أيْضًا مُسْتَعِدِّينَ، لأنَّهُ فِي سَاعَةٍ لاَ تَظُنُّونَ يَأتِــي ابْنُ الإنْسَانِ".

كَذَلِكَ فَقَدْ ضَرَبَ الرَّبُّ يَسوعُ مَثَلَ العَذارى الحَكيماتِ وَالعَذارى الجاهِلاتِ فَقالَ في إنْجيلَ مَتَّى 25: 1 13: "حِينَئِذٍ يُشْبِهُ مَلَكُوتُ السَّمَاوَاتِ عَشْرَ عَذَارَى، أخَذْنَ مَصَابِيحَهُنَّ وَخَرَجْنَ لِلِقَاءِ العَرِيسِ. وَكَانَ خَمْسٌ مِنْهُنَّ حَكِيمَاتٍ، وَخَمْسٌ جَاهِلاَتٍ. أمَّا الجَاهِلاَتُ فَأخَذْنَ مَصَابِيحَهُنَّ وَلَمْ يَأخُذْنَ مَعَهُنَّ زَيْتًا، وَأمَّا الحَكِيمَاتُ فَأخَذْنَ زَيْتًا فِي آنِيَتِهِنَّ مَعَ مَصَابِيحِهِنَّ. وَفِيمَا أبْطَأَ العَرِيسُ نَعَسْنَ جَمِيعُهُنَّ وَنِمْنَ. فَفِي نِصْفِ اللَّيْلِ صَارَ صُرَاخٌ: هُوَذَا العَرِيسُ مُقْبِلٌ، فَاخْرُجْنَ لِلِقَائِهِ! فَقَامَتْ جَمِيعُ أولئِكَ العَذَارَى وَأصْلَحْنَ مَصَابِيحَهُنَّ. فَقَالَتِ الجَاهِلاَتُ لِلحَكِيمَاتِ: أعْطِينَنَا مِنْ زَيْتِكُنَّ فَإنَّ مَصَابِيحَنَا تَنْطَفِئُ. فَأجَابَتِ الحَكِيمَاتُ قَائِلاتٍ: لَعَلَّهُ لاَ يَكْفِي لَــنَا وَلَكُنَّ، بَلِ ادْهَبْنَ إلَى البَاعَةِ وَابْتَعْنَ لَكُنَّ. وَفِيمَا هُنَّ ذَاهِبَاتٌ لِيَبْتَعْنَ جَاءَ العَرِيسُ، وَالمُسْتَعِدَّاتُ دَخَلْنَ مَعَهُ إلَى العُرْسِ، وَأُغْلِقَ البَابُ. أخِيرًا جَاءَتْ بَقِيَّةُ العَذَارَى أيْضًا قَائِلاَتٍ: يَا سَيِّدُ، يَا سَيِّدُ، افْتَحْ لَنَا! فَأجَابَ وَقَالَ: الحَقَّ أقُولُ لَكُنَّ: إنِّي مَا أعْرِفُكُنَّ. فَاسْهَرُوا إذًا لأنَّكُمْ لاَ تَعْرِفُونَ اليَوْمَ وَلاَ السَّاعَةَ الَّتِــي يَأتِــي فِيهَا ابْنُ الإنْسَانِ".

وَلَيْتَ الرَّبَّ يُعْطينا جَميعًا نِعْمَةً وَقُوَّةً لِكَيْ نَكونَ مُسْتَعِدِّينَ لِمَجيئِهِ دائِمًا. آمين!

[الخاتمة]
(مُقدِّم البرنامج)

في الحَلَقَةِ القادِمَةِ مِنْ بَرْنامَج "الكَلِمَة لِهَذا اليَوم"، سَيُتابِعُ الرَّاعي "تْشَك سميث" (بِمَشيئَةِ الربِّ) دِراسَتَهُ لِسِفْرِ الرُّؤيا. لِذَا، أرْجو، صَديقي المُسْتَمِع، أنْ تَكونَ بِرِفْقَتِنا وَأنْ تُصْغي إلينا في المَرَّةِ القادِمَة كَيْ تَنالَ كُلَّ بَرَكَةٍ وَفائِدَة.

وَالآنْ، نَتْرُكُكُمْ، أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعينَ، مَع كَلِمَةٍ خِتاميَّة.

[كَلِمَة خِتاميَّة]

(الرَّاعي تْشَك سميث)

نَشْكُرُكَ، يا أبانا، على مَحَبَّتِكَ وَنِعْمَتِكَ وَرَحْمَتِكَ. وَنَسْأَلُكَ في هَذا اليومِ أنْ تُساعِدَنا على أنْ نَعْمَلَ بِكُلِّ مَا تُوْصينا بِهِ، وَأنْ تَحْفَظَنا مِنَ الفُتورِ الرُّوحِيِّ وَعَدَمِ المُبالاةِ. كَذَلِكَ، نَسْأَلُكَ يا إلهَنا المُبارَكَ أنْ تُضْرِمَ نَارَ الرُّوْحَ القُدُسِ في قُلوبِنا، وَأنْ تُلْهِبَ حَماسَتَنا لَكَ وَلِكَلِمَتِكَ، وَأنْ تُحَقِّقَ مَشيئَتَكَ في قُلوبِنا وَحَياتِنا اليومَ وَكُلَّ يَوْمٍ. باسْمِ رَبِّنا وَمُخَلِّصِنا يَسوعَ المَسيحِ. آمين!